[440] ا] قط. قال:: إنه لو لم يكن الشهداء إلا من قتل بالسيف لقال ا الشهداء (1). [الشرح] وهذا خبر يحتاج إلى الشرح. ومجمل [القول]: الشهداء والصديقون هم الائمة من آل محمد في كل قرن منهم شهيد كما قال ا تعالى " جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " (2) يعني الذين هم في عصره لان قوله هؤلاء لا يكون إلا لقوم أشار إليهم قد حضروا ولا يكون لمن لم يأت بعد، والشهيد على كل امة امام زمانهم والائمة هم الشهداء لقول ا تعالى: " وجئ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق " (3) والنبيون هم الرسل إلى العباد، والشهداء هم الائمة بين كل نبيين وبعد محمد صلى ا عليه وآله من ذريته إلى أن تقوم الساعة لقول ا تعالى " والذين آمنوا با ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم " (4) عنى به الائمة، فهم رؤوس المؤمنين. واسم الايمان يجمع الرسل والائمة وسائر المؤمنين لانهم كلهم آمنوا با والائمة أيضا هم الصديقون بالحقيقة لانهم صدقوا الرسول بما بلغوا عنهم وقاموا بما قاموا له من دين ا الذي شرعه لعباده بهم، وهم الشهداء عليهم، كل امام شاهد على أهل عصره يشهد لهم وعليهم عند ا تعالى بما شاهد من أعمالهم وا تعالى أعلم بذلك من الخلق أجمعين ولا يسأل عما يفعل كما قال ا تعالى " وهم يسألون "، ولا يكون الشاهد إلا على من شاهده ورآه ووقف عليه.

_____ (1) وفي البرهان 4 / 292: قال: لو كان لس إلا كما تقولون كان الشهداء قليلا. (2) النساء: 41. (3) الزمر: 69. (4) الحديد: 19.

_____